مجلة المعجمية - تونس

ع 14-15

1999

«القاموس الجديد الألفبائيّ» (*)

عـــرض ومناقشـــة

بحث : شعبـــان بن بـوبكر

«نحن في حاجة إلى معاجم نستعملها لا نزّين بها رفوفنا»

حسين نصّار

1 - معجـــم تونسيّ :

يعتبر إنجـاز «القاموس الجديد الألفبائيّ» وإصداره في طبـعتين تنقّح أخراهما الأولى تجربة مـعجمية تونسيّة جـادّة جديرة بالاهتمام والاحـترام. ومن المعلوم أن المعجم واجـهة لقضايا اللّغـة بمختلف جوانبها اللسـانيّة والأدبيّة والبلاغيّـة والاجتماعيـة. وذلك أنّه يتجاوز كونه مـجرّد خـزانة لغويّة. فقـضايا المعـجم تعكس بجلاء مـشاغل المجتـمع ومدى وعـيه ودرجة تطوره.

وتحتّم مـقاربة هذا القـاموس من هذا المنطـلق على الباحث أن يأخـذ بعين الاعتـبار جملة من المعطيـات المفيدة. وهي تتّـصل مجتـمعة بنسـبته مصـدرا وصدورا. كمـا تتعلّق بنوعه اختـصاصا ووظيفـة وحجما. وترتبط كـذلك بمحتواه مادّة وشـواهد ورسوما. وهي تخصّ كذلك مـنهجه من جـهة جمع الألفـاظ وتعريفها وترتيبـها. وتمثل هذه الخـصائص المعجمـية أهم الأسس التي تنبني عليها صناعـة المعجم. وهذه محاور تشكل منافذ وجـيهة لتثمين هذا المعجم وبيان حقيقة منزلته ودوره.

إنّ إشكاليات هذا القاموس بصورته التي بين أيدينا من قضايا المعجمية بوصفها فرعا من فروع اللسـانيات. ومن رحم هذه القضايا تنبع أسـئلة متعددة. هل يسـتند هذا المعجم إلى نظرية معجمـية قديمة أو حديثة ؟ وما هي القـيمة المضافة فيه ؟ وهل حـقّق وظيفته من حيث هـو معجم مـدرسيّ ؟ وما حظه من المعـاصرة من جـهة توفّـره على رصيـد لغويّ عصـريّ وعلى التقنيات المـعجميّـة الموفية بـالغرض؟ وتلك هي مدارات المعـجميّـة بشقّيـها النّظريّ والتّطبيـقيّ. فالمعجـميّة في أبسط تعريفـاتها هي العلم الذي يهدف إلى ضـبط المبادئ

(*) القاموس الجـديد الألفبائي. أعاد النـظر فيه ونقّحـه وراجعه الجيلاني بن الحـاج يحيى، ط. 10، تونس ـ بيروت، ١٩٩٦.

والمناهج التي تعتمدها المعاجمية وهي صناعة تأليف القواميس.

وسننظر في هذا المعجم انطلاقا من موضعات المفهوم الخاصّ الذي يكتنف مصطلح «معجم». فحسب هذا المفهوم يعتبر المعجم مدوّنة المفردات المعجميّة مرتّبة ومعرّفة بنوع ما من الترتيب والتعريف.

ويطلق على هذا النوع من المعاجم مصطلح «قاموس». وهو المعادل لمصطلح Dictionnaire. فعملنا إذَنْ من جنس الأعمال المتّصلة بالمعجميّة التطبيقيّة Lexicographie. وموْضوعها البحث في الوحدات المعجميّة من حيث هي مداخل تجمع بين مصادر ومستويات لغويّة معيّنة، ومن حيث هي مادّة كتاب اعتمد مؤلفوه نهجا في الترتيب والتعريف (1).

لقد مضى على صدور هذا المعجم في طبعته الأولى ما يقارب العقدين من الزّمن ولا نخال ظهوره في طبعة عَاشرة مزيدة ومنقّحة سنة 1997 إلاّ دليلا على أهميته ورواجه بين الناس. وظننا أنه لم يستطع جهد البقاء والحضور وتجدد الظهور لو لم يكن جم الفوائد، سائغ المخبر والمنظر. إنه عمل جليل يستمد قيمته من كونه يمثل ريادة معجميّة لم يسبق لها مثيل في بلادنا. ويكتسب أهمّيته كذلك من خصوصيّته النابعة من قيمته التربويّة والبيداغوجيّة.

ولئن توافر في هذا القاموس مزايا كهذه فلأن علماء تونسيين قد اضطلعوا بإنجازه وضعا وتقديما ومراجعة. لقد عجموا عيدان لغته فأعجموا معتاصها. ومن نافل القول الاشارة إلى أن انتساب هذا القاموس إلى تونس ليس من قبيل القطرية العلمية الضّيقة. وإنما المقصود بذلك أن هذا المعجم وهو تونسي المنبت، يعدّ الوليد الأوّل والوحيد من نوعه الذي ظهر ببلادنا. وهو بذلك تجربة معجمية تنضاف إلى التجارب المعجمية العربية. فبينها وبين نظائره منها من التشابه والتماثل والامتداد ما يؤكد وشائج الاتصال والقربي تقنيّا وعلميّا.

على أنّ هذا لم يمنع معجمنا من الاشتمال على مقوّمات اختصّ بها. وهي تستحق الإبراز. فلقد سعى واضعوه بتأليفه إلى تأسيس معجمية تونسية مغاربية. ولذلك فالقول بتونسيّة هذا المعجم يقودنا على الأقل إلى تصوّر رصيد لغوي معين فيه ينتظره جمهور معين يعرفه بالقوة أو الفعل من خلال ما تعلمه في دور الدراسة. وليس من المبالغة

(1) ابراهيم بن مراد: مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص ص 7-11.

في شيء الإقرار بأننا انتظرنا طويلا صدور معجم تونسي كهذا. فنحن من الجيل الذي لم يكن له ملاذ في سنوات التحصيل الأولى غير المعاجم المشرقية المصرية واللبنانية. وهي ليست بأفضل منه سندا ومتنا.

2 - معجم مدرسي :

هذا القاموس أداة تربويّة في المقام الأوّل. فعنوانه من جهة وبعض ما جاء في التوطئة ينصّان على أنه موجه إلى الناشئة أساسا. وهو بذلك معجم مدرسيّ. ولذا فله أهميّة بيداغوجية من هذه الناحية. ونعتقد أنّ هذه النوعيّة من المعاجم محكومة بوظيفتها، والغاية من وضعها. وعلى هذا الأساس فإنّ ما أودع من مادّة لغوية وشواهد ورسوم قد راعى أعمار الناشئة ومستوياتهم الذهنية والمعرفية والعلمية.

ولذلك خلا من الغريب وما يتصادم مع الأخلاق المرعية والأعراف الجارية في مجتمعنا. إن رصيد هذا المعجم رصيد وظيفي. ويناسب هذا الرصيد المستوى الاعدادي والثانوي، وقد يناسب بعض المستويات الدّراسية الجامعية الأولى. ونعلم أن نفس المؤلفين قد أصدروا معجما لتلاميذ الرحلة الأولى من التعليم الأساسي. وهذا ما يبرّر نزعة التيسير الواضحة في مستوى انتقاء المفردات ووضع المعاني المتعددة للفظ الواحد أحيانا. كما تتجلى هذه النزعة في انتهاج المنهج الهجائي الألفبائي. ولقد أصبح هذا النظام شائعا في جلّ المعاجم المدرسيّة الحديثة لسهولة استخدامه. وفي ذلك مراعاة من أصحاب المعجم لطبيعة معظم الناشئة ووعيهم بالصعوبات الذهنية والنفسية.

ومن مميزات هذا المعجم أنه جاء متوسط الحجم والوزن. وهو ما يسهّل حمله على حامله. وفي هذا اعتبار لعمر الطالب وهو المستهلك الأوّل لهذا المعجم. إن غرض هذا القاموس هو «أن يصبح المعجم في أيدي مرشدي العربية ومحبيها وطلابها أداة يسيرة طيّعة»(1). ويمثل هذا القاموس بهذا التصوّر جهازا بيداغوجيا يعين التلاميذ والطلبة على معرفة ما أشكل عليهم من مفردات اللغة وعلى إغناء زادهم اللّغوي والأدبي.

3 - المحتوى :

اشتمل المعجم في طبعته الجديدة على إضاءة ومقدّمتي الأستاذين محمود المسعدي وعبد القادر المهيري. ولقد وردت الإضاءة ممهورة باسم الاستاذ الجيلاني بلحاج يحيى، فهو الذي تولى إعادة النظر في القاموس وتنقيحه ومراجعته. وفي الإضاءة قصة

(1) عبد القادر المهيري مقدمة (القاموس الجديد الألفبائي).

تأليف المعجم ومحتواه وإبراز لمنهجه ومكانته العلمية ضمن العائلة المعجمية العربية. أمّا مراجعة هذه الطبعة فتعاضد عليها الأساتذة عبد القادر المهيري مجدّدا ومحمد اليعلاوي وابراهيم بن مراد. وتولّى مراجعة الآيات القرآنية فضيلة الشيخ عثمان الأنداري والأستاذ صلاح الدين القاسمي. وهؤلاء جميعا من شواهد العربية ببلادنا سهروا على إعداده حتى غدا على الوجه الذي هو عليه

نحن حيال طبعة جديدة لهذا القاموس. وقد لا تتضح قيمتها إلاّ إذا قارنّا محتواها بمادّة الطبعة الأولى. ونعتمد لذلك جدولا تفصيليّا:

المعطيات		الطبعة الأصلية(1979)	الطبعة المنقحّة (1997)
الحجم		1535 صفحة باعتبار الملاحق العلمية	1004 صفحة باعتبار الملحق اللغوي
المداخل		20.000 مفردة	27.000 مفردة
المصطلحات		367 مصطلحا	367 مصطلحا
	القرآن	3.137 آية	3.137 آية
	الحديث	387 حديثا	387 حديثا
	الشعر	1.063 بيتا	1.063 بيتا
	الأمثال	304 مثلا	304 مثلا
الملاحق		ملاحق علمية (30 صفحة)	ملاحق لغوية (32 صفحة) - خلاصة في الصرف والنحو - خلاصة في العروض

تُبينُ هذه المعطيات الاحصائية أهميّة محتوى هذا القاموس وبالتالي حجم الجهد المبذول في وضع مادته جمعا واختيارا. وهو جهد يترجم سعي واضعيه إلى الجمع بين بلاغتي القديم والحديث، وقد ذيل بخلاصة في الصرف والنحو مردفة بخلاصة في العروض جاءت في اثنتين وثلاثين صفحة اشتملت على ثبت بالبحور الشعرية ومُثّل لكلّ بحر ببيت شعريّ حلل تحليلا عروضيا. وتضمن بالإضافة إلى ذلك جملة من التنبيهات ومعلومات تهمّ العروض كتابة صوتيّة ورموزا وتفعيلات. وزوّد المعجم بلوحات تصريفية تضمنت أهم أبنية الفعل العربي مجرده ومزيده وجداول تصريفية بحسب أنواع مادّته

المعجميّة وأهم المشتقات المتصلة به.

4 - المـــــداخـــــل :

تمثل هذه المداخل ركنا ركينا في هذا المعجم. وهي مادّة لغوية متنوعة تفي بعددها حاجة مستعمليه وتزيد عن ذلك بـ 21.000 مفردة وذلك أن هذه الحاجة تقدر بـ 0000 مفردة بالنسبة إلى المواطن العربيّ. أما من حيث النوع فلقد تراوحت بين سجلات لغوية عديدة. فكانت فصيحة وعامية، قديمة وجديدة، غريبة مأنوسة وأدبية علمية.

ليس المعجم مجرد قوائم من المداخل. فالمداخل ألسنيا شبكة من الدوالّ تنتظم مدلولاتها جملة من الحقول الدلالية تنتمي إليها وتحيل عليها من خلال تعدد معانيها وسياقات استخدامها. وعلى هذا الأساس فإنّ مفردات هذا المعجم تتصل في الأعم الأغلب بمختلف وجوه المعيش القديم سواء أكان هذا المعيش ماديّا أم فكريا أم وجدانيا. وتمكننا نظرة عجلى في هذه المداخل من القول بأنها تثير قضية معجمية لسانية مهمّة هي قضيّة التسمية.

إن قيمة المعجم من قيمة تسمياته. ومن وظائف المعجم أن يستجيب لضرورة تحديد الكائنات والأحداث والصفات بما يوافقها من أسماء. ولذلك جاءت التسميات في هذا القاموس متنّوعة إذ تراوحت بين «الضيغم» و«الصّاروخ» و«الشّيشة» و«اللّيموناضة» و«القيثارة» و«فاشكة العطور» و«الفاكهاني». ولكن النسبة الطّاغية من هذه المفردات قد رجّحت الكفّة لصالح المفردات القديمة الفصيحة. على أن هذا الرّجحان لم يحل دون انفتاح المعجم على كثير مما جدّ في استعمالات العصر من ألفاظ. ففي المعجم قوائم بمداخل حديثة بعضها أدبي وبعضها الآخر اصطلاحي علمي وتقنّي. ونذكر من ذلك تمثيلا : «الأكاديمية» و«الدكتوراه» و«الانعكاس» و«المظلي» و«النازيّة» و«الوجودية».

وظنّنا أن طبيعة هذا القاموس المدرسية قد قضت على مادته بالذي أشرنا إليه من طغيان القديم الفصيح وانحسار الحديث. وظننا أيضا إنّ إيراد مجموعة كبيرة من الألفاظ موثقة بشواهد نصية تراثية أو حديثة إحيائية ليمثل خير شاهد على ما ذهبنا إليه. وقد يرضي ذلك فضول عشاق القديم. ولهذا العشق صداه في جزء هام من المنتخبات الأدبية التراثيّة في الكتب المدرسية. وكان على المعجم أن يأخذها بعين الاعتبار. ولكن طائفة من الألفاظ بدت موغلة في ثنايا الفصاحة القديمة. ومن هذه الألفاظ «الفلزّ» وهو الرّجُل الشديد الغليظ، و«المرسة» وهي الحبل، و«المنخُوبُ» وهو الذاهب اللحم هُزَالاً،

و«الكُتَافُ» أي مرض الكتفين. وهذه نماذج قليلة من أخرى كثيرة أردنا أن نبيّن من خلالها أنه لا جدوى من حشر هذا النوع من هذه الألفاظ التي تعوزها فاعلية الاستعمال وطواعيته ضمن هذا الصنف من المعاجم المدرسية.

من وظيفة المعاجم أن تكون «خزائن اللغة ومستودع مفرداتها الأمين وحصنها الحصين». ولكن ما الفائدة من إيراد «رصيد محجور وثروة ممنوعة وأداة معطّلة». وهنا تثار قضية الاختيار. علينا ألا نقدّس القديم لقدمه والجديد لجدته وإنّما الشأن في انتقاء مادة لغوية حيّة مرنة مواكبة لتطورات الحياة ملبية لكل متطلبات الحضارة (3).

لا شك في أن مأتى هذا المنزع اعتماد واضعي المعجم في جمع مادّتهم على مواد معاجم قديمة وحديثة. ولنا أن نشير إلى أن «المعجم الوسيط» يحتلّ صدارة مصادر هذا القاموس المعجمية. وليس لمعنى هذا التوافق من دلالة غير التمشي ضمن نسق التأليف المعجمي العربي العام. وينضاف إلى ذلك الحرص على مواكبة التآليف المعجمية الجديدة.

ونحن إذ نلحّ على مداخل المعجم من حيث مفرداتها وتنوعها واتصالها بمختلف جوانب الحياة المادية والفكرية فلأن ذلك مرتبط بدور الرصيد المعجمي في تكوين الإنسان لغة وانتماء وتربية وذوقا وشخصية. وهو ما يندرج ضمن مشاغل الدرس المعجميّ. فثمة قسم منه يعنى بالمفردات وترابطها من حيث علاقتها بالمجتمع الذي تعبّر عنه. وإن قضية الاختيار موصولة بقضية الجمع. نعني بذلك طريقة مؤلفي المعجم في جمع مادته وهو ما سعوا إلى تحقيقه. ونشير في هذا المقام إلى أنّهم اعتمدوا طريقتين في الجمع والوضع إذ اقتصروا على الرواية في المادة التراثية من جهة وانطلقوا من المدونة المستعملة في وضعهم للمادة المستعملة حديثا. ولا نريد تثمين نجاحهم قدر رغبتنا في الإلماع إلى أن وزود بعض ما يُؤاخذ عليه هذا المعجم مردّه لى حداثة التجربة خاصة وعسر العمل المعجمي عامة. فمن المعلوم أن الدلالة وهي دراسة المعنى اللّغوي أقلّ جوانب علم اللُّغة خضوعا للمعالجة العلمية. كما يعسر أن تفسّر على أسس تجريبية بشكل صارم (4). فالمعجمية تعدّ من أعوص الدراسات التي تواجهها اللّسانيات اليوم لأنها لم توفق تماما في وضع أسس «نظرية توفر له أسباب الانتساب إليها وإلى مقارباتها» (5).

---

(3) أحمد المعتوق : الحصيلة اللغوية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1996، ص 320.

(4) محمد رشاد الحمزاوي: المعجم العربي: إشكالات ومقاربات، بيت الحكمة، تونس، 1991، ص 33.

(5) المصدر نفسه، ص 217.

ويجدر التذكير في هذا المضمار بأن القاموس الجديد الألفبائي سعى إلى الاستناد إلى النظرية المعجمية العربية التقليدية والمعجمية العربية المعاصرة. ولكن حظ المقاربات اللسانية الحديثة في تصوّر مواد المداخل لم يكن متوفرا بالقدر المطلوب. نعني بذلك المقاييس السيميائية والتّداولية في انتقاء المفردات. وهي مقاييس تنأى بالمفردات عن معانيها الحرفية الأصلية. فبهذه المقاييس تعتبر أنّ اللّغة حركة زاحفة متطوّرة وأن المعجم فعل لازم لأنّه قائم على التدوين وعليه أن يُجدّد ليواكب تطوّر اللّغة. إذ اللّغة المنقّحة تزود المعاجم بمفردات مستخدمة في سياقاتها المختلفة والمتعددّة. فهذا المعجم وقد ظهر في طبعته المنقّحة لم يرصد كثيرا من المفردات الجديدة.

5 - منهج الترتيب :

أجري هذا القاموس من حيث منهجه في ترتيب مداخله مجرى المعاجم العربية والأوروبيّة الحديثة. فكان الترتيب المعتمد وفق حروف المعجم. ومن المعلوم أن المنهج الهجائي على ضربين المنهج الهجائي الجذري والمنهج الهجائي النطقي.

ولقد اعتمد واضعو هذا المعجم مبدأ الهجائية النطقية فوزعت مادته إلى أقسام بحسب عدد حروف الهجاء وتسلسلها. ورتبت الكلمات بحسب حروفها الأولى ولم يعتبر في ذلك مفهوم التجريد والزّيادة في الصيغ الصرفيّة. ولقد قضى هذا النهج على واضعيه بأن يرتبوا الكلمات في المعجم دون مراعاة للجانب الاشتقاقيّ في الكلمة. ولذلك فالكلمة من حيث هي منتمية إلى عائلة اشتقاقية لا ترد مع أخواتها المشتقات تحت «جذر» ما، بل ترد موزّعة أفرادا في أبواب المعجم الهجائية. فكلمة «وثق» مثلا نجدها في باب «الواو» و«ثقة» في باب «الثاء»، و«استوثق» في باب الألف و«موثوق» في باب الميم... إلخ. إن هذا المنهج النطقي على نجاعته الوظيفيّة يباعد بين مشتقات المادة المعجمية الواحدة ويشتت شملها بين الأبواب والفصول. ورغم هذه المآخذ الناتجة عن اتباع المنهج الهجائيّ النطقي، فإن هذا الترتيب يظل مفيدا وناجعا. فهو منهج وظيفي عملي نفعي إذ يمكن الناشئ والمثقف العام من استخدام هذا المعجم بسهولة (1). ولقد اعتمد من هذه الناحية تصورا وظيفيا أقرّه استعمال المعاجم الأوروبيّة بالخصوص. فهو لم يقص شرائح اجتماعية واسعة من التعامل مع اللغة وذلك بحكم محدودية ثقافتها وامتلاكها حدّا ثقافيّا أدنى يمكنها من الاستفادة من المعاجم العربية التي اعتمدت المنهج الصوتي ككتاب «العين» للخليل بن

(1) عبد القادر المهيري، مقدمة القاموس الجديد الألفبائي.

أحمد أو منهج القافية الذي اعتمده ابن منظور مثلا، وهي مناهج تقتضي من الباحث في هذه المعاجم أن يكون ملما بقواعد اللغة قادرا على إرجاع الكلمات إلى أصولها.

لقد استطاع هذا المعجم «أن يقوم بأوّل وظيفة يجب أن يقوم بها المعجم أي مدّ الإنسان بما يغمض عليه من الكلمات بدون مطالبته بثقافة لغويّة واسعة». وقد تخلص بذلك من الوضعيّة الصعبة التي خلقتها المعاجم التقليديّة. فإنّ وضعية المعاجم التقليدية دالّة على أن المعجم «مطلبٌ عسر المهلك ومَنْهَلٌ وعْرُ المسلك، وكأن واضعه شرع للناس موردا عذبا وجلاهم عنه، وارتاد لهم مرعى مربعا ومنعهم منه. قد أخر وقدم وقصد أن يعرب فأعجم»(٦).

6 - التعريف :

لا تكتمل قيمة المداخل إلاّ بتعريفها بعد ترتيبها. ويقف الناظر في هذا المعجم على طرق مختلفة في التعريف. ويعزى هذا التنوع في التعريفات إلى طبيعة المداخل. فبعض الكلمات اقتضت تعريفا منطقيا. فالقوس مثلا : «هو آلة على شكل نصف دائرة ترمى بها السهام وهو كل ما كان منحنيا على هيئة القوس كالقوس والقنطرة وقوس النصر، وقوس الدائرة وقوس قزح»... واقتضت كلمات أخرى تعريفا لغويّا لفظيا يعتمد الاستشهاد. فعرفت كلمة القليل مثلا في معناها الأول بـ «ضدّ الكثير» واستظهر على ذلك ببيت للسموأل : [الطويل]

وما ضرّنا أنّا قليل وجارنا عزيز وجار الأكثرين قليل

وقد احتاج واضعو المعجم أحيانا إلى إيضاح بعض التعريفات ودعمها بكثير من الصور الخطية والفوتوغرافيّة. وتمثلت الأولى في عدد كبير من الرسوم. والجدير بالذكر في هذا السياق أن الحاجة قد تدعو إلى إيراد رسوم مع بعض الكلمات التي قد تغيب معانيها عن ذهن الطفل كـ «القادوس» و«المحلاج» وهو «الخشبة التي يدق بها عجين الخبز» أو «الطرة» بمعنى «قصّة الشعر المصفّفة على جبهة المرأة». ولكن ثمة أيضا رسوم لأشياء معروفة «كالفراشة» و«العجل» و«الكُريك» وهي «الآلة التي ترفع بها السيارة لإصلاح عجلاتها»، أو «المرجل» و«الطنجرة».

ولقد وردت التعريفات في هذا المعجم متفاوتة من حيث الكم بحسب الكلمات. فثمة كلمات تعددت تعريفاتها بتعدد معانيها مثل كلمة : «سَفَعَ» التي وردت بثلاثة معان :

(٦) ابن منظور : لسان العرب (المقدّمة).

1 - قبض عليه ؛

2 - لَطَمَ الطائر فريسته ؛

3 - الشمسُ الوجهَ : لفحتْهُ

على أن من المداخل ما لم يتجاوز التعريف فيه الواحد مثال ذلك «الممتلكات» وهي العقارات التي يملكها الخواصّ، و«الممتهن» وهو «المبتذل».

ومن أنواع التعريفات المتوفرة في هذا المعجم التعريفات اللغوية الصيغيّة والمعجمية. فالمرهون مثلا هو اسم المفعول من رهن ومعناه المتوقف عليه أو المقيد به. وغني عن البيان التذكير بأهمية هذه التعريفات اللّغوية في تكوين الطالب وإثراء زاده اللّغوي.

7 - الشاهد اللّغوي :

قيل «الشاهد اللسان» من قولهم «لفلان شاهد حسن» أي عبارته جميلة. ومجمل القول أن الشاهد يمثل بهذا المعنى السياقات التعبيرية التي تتضمّن استعمالا للمفردة المشروحة. ويكتسب الشاهد أهميته في المعجم من جهة دوره التوضيحي والداعم للشرح. وللشاهد فضلا عن ذلك بعد مرجعي يحيلنا على الخلفية الأدبية والفكرية والثقافية التي يتحرك ضمنها واضعو المعجم من جهة والقارئ من جهة أخرى. ويمكن أن نتناول هذه الشواهد من زاويتين : الزاوية الوظيفية والزاوية المرجعية.

وأول ما نلاحظه غزارة هذه الشواهد وتنوُّعها. ويتصدّرها الشّاهد القرآني والحديثيّ ويليه الشاهد الشعري فالشاهد المَثَليُّ. ولقد تميز الشّاهد الشعري بانتسابه إلى أبرز أعلام الشعر في عصور الأدب جاهليّها وإسلاميّها وحديثها ومعاصرها. ونذكر من الشعراء المستشهد بهم طرفة والشنفرى والخنساء وبشار وأبا نواس وأبا العتاهية وابن الرومي والبحتري والمعري والحصرى وشوقي والرّصافي والشابي ومصطفى خريف... وغير خاف ما لهؤلاء الشعراء من اتجاهات مخصوصة في أغراض الشعر وأساليبه. وفي ذلك غنم للناشئة إذ يمدّهم المعجم بعيون الكلام المنتقاة من هذا الشعر. على أنه لا يغيب عن مستخدم هذا المعجم انتصار واضعيه للشعر التّونسي بخاصة. ونذكر في هذا السياق وفرة أشعار مصطفى خريف وأبي القاسم الشابي.

وكانت أكثر هذه الشواهد وظيفيّة. فهي مستجيبة لما ينهض به الشاهد من وظيفة الدعم والتوضيح لأن «السياق الذي يخلقه الشاهد التوضيحي سواء كان نثرا أو شعرا

يعمل على تحديد أو تعيين معنى الكلمة ووصف توزيعها الدلالي بما يحتويه من قرائن لفظية ومعنوية»(11).

على أنّ بعض الشواهد كالشواهد القرآنية أو الأحاديث النبوية لم يُرد بها التفسير أكثر مما أريد بها الاحتجاج بالفصيح. وهنا يصبح الشاهد شاهدا على استعمال الكلمة تاريخيا أكثر ممّا هو شاهد على فحوى معناها. ويتجلى ذلك خاصة في المداخل اللغوية التراثية وهو أمر يؤكد نزعة المعجم التأصيلية.

8 - خـــاتمـــــة :

لعلنا بما أسلفنا قد ساهمنا في تقديم صورة عن المعجم المدرسي التونسي «القاموس الجديد الألفبائي». وهو معجم أثرى ولا شكّ المكتبة المعجمية التونسية خاصة والعربية عامّة ولا يسع قارئه إلاّ أن يثني على جهد واضعيه ومراجعيه. ولا نخفي أنه عمل اغتصب منا الذهن واللّسان فأنطقنا بما وسعته النفس وما سمح به المقام وغايتنا من ذلك إيفاؤه حقه وتثمينه بما هو جدير به. فهذا المعجم من تلك المعاجم التي تقرأ فإذا هي وفيّة بمطالب المحاجّة والمقايسة لوضع معجم تستوي فيه اللّغة جوهرا ثمينا وعلقا نفيسا.

شعبان بن بويكر
كليّة الآداب بمنوبة - تونس

(11) أحمد محمد المعتوق : الحصيلة اللغوية، ص 27.